

# النشرة

تصدرها مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

العدد ٥١ / ٢٠٠٠

الأحد ١٧ كانون الأول

أحد الأجداد

القديس دانيال النبي والفتية الثلاثة

وأبينا الجليل في القديسين

ديونيسيوس رئيس أساقفة إيجينية

اللحن الثامن

إنجيل السحر الثالث

الرسالة (كولوس ٣ : ٤ - ١١)

الإنجيل (لوقا ١٤ : ١٦ - ٢٤)

+ القديس سبستيانوس ورفقته

تُعبد الكنيسة المقدسة في ١٨ كانون الأول لتذكار القديس سبستيانوس ورفقته الذين استشهدوا في القرن الثالث مهملين المناصب الملوكية وخادمين الرب بأمانة. وُلد سبستيانوس في مدينة ناربون في فرنسا. كان والده من ميلانو في إيطاليا، وقد ربياه على الإيمان المسيحي القويم وزرعوا في قلبه محبة الخدمة والغيرة على الإيمان. لما صار شابًا انتقل إلى روما ليدخل سلك الجندية. بسبب صفاته الجليلة ومناقبته المحيدة نال حظوة في عيني الإمبراطور ذيوكليسيانوس الذي عينه ضابطًا مقربًا منه. فاستغل وظيفته في إفادة المؤمنين

المضطهدين وإسعافهم وتشديدهم في قوت العذاب لكي يصلوا إلى الاستشهاد بفرح. ويُقال انه دخل الجندية بهدف مساعدة المسيحيين الخاضعين للإضطهاد. وهكذا وجد نفسه جندياً ليسوع أو حافظاً نفسه من أدناس الديانة الوثنية وراثتها.

أُلقي القبض على شابيين مسيحيين، مرقس ومرقلينوس، وحكم عليهما والي روما بالتعذيب والموت. استمرت فترة تعذيبهما مدة شهر كامل وكان يزورهما كل يوم والدهما وزوجتهما وأولادهما يتوسلانهما للعودة عن إيمانها والنجاة. إلا ان سبستيانوس كان أكثر إقناعاً لهما وشجعهما على المضي إلى الشهادة، مذكراً إياهما بكلام الرب بأن «أعداء الإنسلن أهل بيته» (متى ١٠ : ٣٦)، و«ليسوا أصدقاء لكما أولئك الذين يعملون على صرفكما عن الله». نجح في مهمته واجتاز الاخوان امتحان الشهادة بفرح كبير، حتى ان والديهما قبلا الإيمان المسيحي.

أنعم الله على سبستيانوس بنعمة الأشفية، فشفي امرأة فاقدة النطق تدعى زويي وذلك برسم إشارة الصليب على فمها، فأمنت زويي وزوجها نيقوستراتوس، حافظ السجن، وكلوديوس وستة عشر سجيناً، وقبلوا سر المعمودية.

سمع الوالي كروماتيوس بأمر سبستيانوس فأرسل في طلبه، إلا ان سبستيانوس هدى الوالي إلى الإيمان وشفاه من ذاء المفاصل بختم إشارة الصليب، فاعتمد الوالي هو وأهل بيته. استعرت الاضطهادات مجدداً عام ٢٨٥، فأراد قسم من المؤمنين الخروج إلى ريف روما هرباً من الاضطهاد، إلا ان القسم الأكبر منهم قرر البقاء والسعي إلى الشهادة بتشجيع من سبستيانوس وصار هؤلاء يستعدون للموت بالأصوام والصلوات منتظرين بفارغ الصبر اليوم العظيم.

أُلقي القبض أولاً على زويي التي كانت تصلي على قبر بطرس، وعلقها الجلادون برجليها فوق النار، ففضت اختناقاً، ثم ألقوا جسدها في نهر التيبر. ولما خرج زوجها أيضاً للصلاة رجمه الوثنيون بالحجارة حتى الموت. كما أُلقي القبض على كثيرين منهم من دفن حياً ومنهم من مات رمياً بالسهام.

أخيراً جاء دور سبستيانوس، فأُلقي القبض عليه وأحضر أمام ذيوكليسيانوس الذي لم يصدق ان سبستيانوس مسيحياً، وحُكم عليه بالموت رمياً بالسهام. أمطره الجند بالسهام حتى لم يعد موضع في جسده لم يُغطَّ بالسهام والدم. وجاءت إحدى المؤمنات، إيريني، لتدفنه فوجدته ما زال حياً واهتمت به حتى تعافى. خرج سبستيانوس من البيت وقصد مكان الملك الذي أُصيب بالذهول لمشاهدته إياه. فأمر جنده بضربه بالعصي حتى الموت ورُمي جسده في حوض للمجارير. أتت إحدى النسوة، لوشينا، وأخرجت جسده ودفنته في وقار، حيث بُنيت

لاحقاً إحدى أهم كنائس روما السبعة القديمة. وما زال جسده، الذي توزعت أجزاء منه على عدة أمكنة في العالم، مصدر أسفية لكثيرين.

## + تأمل

يا بني ابتعد عن كل شر وعن كل ما يشبهه. لا تكن غضوباً فالغضب يقود إلى القتل، ولا حسوداً ولا مخاصماً ولا فظاً، هذه الأمور تلد الجرائم. يا بني لا تكن ذا مشتهي لأن الشهوة تقود إلى الفجور، ولا بذيئاً ولا متعالياً فتنقاد إلى الزنى. يا بني لا تكن منجماً فتنقاد إلى عبادة الوثن، إحترس من الرقى ومن حسابات المنجمين ومن الشعوذات التطهيرية، أرفض رؤيتهم وسماعهم، لأنه من هذه الأمور تولد عبادة الوثن. يا بني لا تكن كذاباً فالكذب يقود إلى السرقة، لا تكن بخيلاً ولا محباً للمجد الفارغ فهذا يدفعك إلى السرقة. لا تكن متذمراً فالتذمر يقود: إلى الشنينة. ولا وقحاً ولا شريراً، فمن هذه الأمور تنشأ الشنينة. كن وديعاً «لأن الودعاء يرثون الأرض» (متى ٥: ٤). كن صبوراً أو غفوراً بدون شر وهادئاً وخييراً، وارتعش أمام الكلمات التي سمعتها. لا ترفع ذاتك ولا تترك نفسك للخلاء. لا تلصق نفسك بالعظماء بل بالصديقين والمتواضعين. تقبل كل شيء كأنه خير فلا شيء يتم بدون إرادة الله.

يا بني «من كلمك بكلام الرب» اذكره ليل نهار. أكرمه كما تكرم الرب، لأنه حيث تعلن سيادته يكون هناك. فتش دائماً على الأشخاص القديسين فتريحك كلماتهم. لا تثر خلاقات. وطد السلامة بين المتخاصمين. أحكم بعدل ولا تحاب الوجوه في حكمك ولا تتردد بين هذا أو ذلك. لا تفتح يدك عند الأخذ وتطبقها عند العطاء. إذا كنت تملك شيئاً بتعب يديك فأعط لتتعتق من خطاياك. لا تتردد في العطاء وإذا اعطيت لا تتذمر وستعرف من هو المجازي خيراً. لا تصرف المحتاج واقتسم كل شيء مع أخيك ولا تقل ان لك مالاً خاصاً بك، فإذا كنا نحن نققسم الخيرات الأزلية فكم بالحري الخيرات الفانية. لا تتهاون في تربية ابنك أو بنتك بل علمهما منذ نعومة أظفارهما خوف الله. لا تنهر خادمك أو خادمك اللذين يضعان رجاءهما على الله. لا تأمرهما بحدة لئلا يفقدا خوفهما من الله. ان الله لا يدعو كل شخص بل يدعو من هياهم الروح. أطيعوا أيها الخدام أسيادكم بخوف واحترام كما الرب. أبغضوا كل رياء وكل ما لا يروق للرب. لا تترك وصايا الرب بل احفظها كما استلمتها بدون زيادة أو نقصان. اعترف بخطاياك أمام الجميع ولا تذهب إلى الصلاة بقلب شيرير. هذا هو طريق الحياة. أما طريق الموت فهذا. أولاً، إنه شيرير مليء باللعنات والقتل والزنى والفجور والرغبات والسرقة وعبادة الوثن والسحر والتسميم والاعتصاب والشهادة بالزور والرياء والمرَاوغة والغش والكبرياء والشر والقحة والطمع والكلام البطل والحسد والتعالي

والعجرفة. إنه مليء بمضطهدي الخير وأعداء الحقيقة ومحبي الكذب الذين لا يعرفون أجراً للعدالة ولا يلتصقون بالصلاح ولا بالرأي العادل. يسهرون لا من أجل الخير بل من أجل الشر وبيتعدون عن الوداعة والصبر. يحبون باطلاً ويطاردون المكافأة، لا يرحمون الفقراء ولا يتألمون مع المتألمين، لا يعرفون خالقهم، قاتلو أطفال، يفسدون خليقة الله، يتجنبون المحتاج ويظلمون الحزاني، يدافعون عن الأغنياء ويدينون الفقراء المحتاجين. كلهم خطيئة. فانعتقوا أيها الأبناء من هذه الأمور.

من تعليم الرسل الإثني عشر

### + عيد القديس نيقولاوس

بمناسبة عيد القديس نيقولاوس ترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة القداس الإلهي في كنيسة القديس نيقولاوس. خلال القداس شرطن سيادته قدس الشماس قسطنطين نصار كاهناً، وألقى العظة التالية:

«قال أحد القديسين إذا كنتُ سائراً على طريق القرية ورأيت كاهناً بسيطاً، قروياً، يسير في جهة من الطريق وملكاً يسير في الجهة الأخرى، أحيي الكاهن أولاً ثم الملك، لأنه أُعطي للكاهن أن يتحول الخبز والخمر بين يديه إلى جسد الرب ودمه. قال أيضاً إذا كنتُ سائراً ورأيت هذا الكاهن البسيط القروي يسير من جهة وملاكاً يسير من جهة أخرى، أحيي الكاهن أولاً ثم الملك، لأنه أُعطي للكاهن أن يحلّ الخطايا ويربطها ولم يعطَ هذا الأمر للملائكة.

اليوم نعيّد للقديس نيقولاوس، ونعيّد له أسبوعياً في كل يوم خميس لأن الكنيسة رأت فيه مثال الكاهن. نيقولاوس، هذا القديس الحبيب للرب، أراد أن يُظهر الرب للجميع ويجعله بقرب كل إنسان. أراد أن يبرهن أن الله ليس بعيداً عن أي كائن. كان مع المسافرين ومع المقيم، مع المتألم ومع الفرح، مع الحزين ومع كل إنسان في كل أحوال حياته.

من هو الكاهن؟ الكاهن هو أيقونة يسوع. الكاهن أيقونة نرى فيها يسوع. إن سمعناه نسمع الروح يتكلم فيه، إن رأيناه رأينا مجد الله فيه، وإذا قام بعمل نرى الله متجسداً يسكن الأرض.

الكهنوت ليس أمراً سهلاً. كل مسيحي كاهن كما يقول بطرس الرسول: «وأما أنتم فجنسٌ مختار وكهنوت ملوكي، أمة مقدسة...» (إبط ٢: ٩). لكن من يقيم الخدمة ومن يجعل الناس في جسد المسيح، معمدًا إياهم، ومن يزور المرضى ويبلسم جراح المتألمين ويعزي الحزاني ويفرح مع الفرحين فرحاً مقدساً هو الكاهن. الكاهن إنسان عشير الصلاة وعشير

الكلمة، يتدرب يومياً وصدق لكي يجعل حياته صلاة وبخوراً زكياً. الكاهن يتعلم كل يوم كيف يصلي، أي كيف يتحدث مع الله. الكاهن طعامه كلام الله، ومن يتغذى بكلام الله لا يشبع لأن الإنسان لا يستطيع أن يستوعب الله، لهذا السبب الكاهن كالكنيسة، مجاهد طالما هو على الأرض، والكنيسة المجاهدة هي أنتم الذين تجاهدون لتتقدسوا ولتصبحوا كنيسة ظافرة في السماء. سئلت راهبة بقيت قابعة في قلايتها سنوات طويلة ماذا فعلت طيلة هذه السنوات التي كنت فيها جالسة في غرفتك؟ أجابت: لم أكن جالسة بل سائرة إلى الرب. المؤمن هو الإنسان الذي يتقدم في كل لحظة خطوة باتجاه الرب. والصلاة ركن أساسي في حياة المؤمن عامة والكاهن بشكل خاص.

أن يبقى برفقة القديسين، برفقة من يحب. والكاهن لا يطلب ثمرًا إذا فعل أمرًا أو صلى من أجل أي إنسان. الكاهن كالفلاح في حقله، يعمل في حقل الرب، يزرع ويسقي، أما من ينمي فهم الله: «أنا غرست وأبلوس سقى لكن الله كان ينمي. إذاً ليس الغارس شيئاً ولا الساقى، بل الله الذي ينمي... إننا نحن عاملان مع الله، انتم فلاحه الله» (١ كو ٣: ٦-٩). الكاهن لا يمل ولا يتعب، وإذا تعب يفتخر لأنه حامل الصليب، الكاهن الحقيقي لا يعرف الصليب إذا لم يتعب، والمسيحي لا يفتخر إلا بصليب الرب «وأما من جهتي، فحاشا لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح، الذي به صُلب العالم لي وأنا للعالم» (غلا ٦: ١٤). الكاهن الذي لا يتعب ويفتنش عن راحته سيُدان بسبب المسؤولية الكبرى أو النعمة الكبرى التي حظي بها ولم يتممها.

والكاهن الحقيقي صبور ووديع ويعلم المتسائلين والمشككين الصبر قائلاً لهم تجلّدوا. الكاهن الحقيقي المختبر كلمة الله وعزاه يعزي الآخرين ويقول لكل منهم «انتظر الرب ليتشدّد وليتشجع قلبك، وانتظر الرب» (مز ٢٧: ١٤) وما تختبره أنعم من لطفه ومحبه لكي تعرف نفسك. الكاهن يصبر ولا يغضب، وإذا غضب يغضب على الخطيئة فقط ولا يبقى غضبه إلى ما بعد غروب الشمس. «إغضبوا ولا تخطئوا. لا تغرب الشمس على غيظكم» (أف ٤: ٢٦). الغضب لا يلزم الكاهن وإذا لازم هذا من الشرير. الكاهن الحقيقي يصبر لذلك إن بشركم بالمحبة صدقوه لأن الصابرين محبوبون. لقد رأينا هذا الصبر العظيم في القديسين والشهداء الذين تألموا وجلّدوا ومزقت أجسادهم وقطعت أطرافهم. تألموا ألمًا كبيرًا وما أنكروا الرب بل صبروا وكانوا يمجّدون الله في كل حين.

ميزة الكاهن الثالثة هي العمل الصالح. عندما يقف الكهنة في بدء الصلاة ويأخذون البركة من رئيس الكهنة يقولون «بارك أيها السيّد» فيجيبهم «تبارك الله إلها كل حين» لأن الله هو المبارك ومن له البركة ويعطيها. يقولون «صل من أجلنا» فيجيب «ليسهل الرب خطاكم

في كل عمل صالح». ثم يقولون «اذكرنا أيها السيد» فيجيبهم «كهنوتكم ليذكر الرب إلهنا في ملكوته السماوي». الكهنوت إذاً هو الصورة الحقيقية لكل عمل صالح. إذا كنت واقفاً أمام الرب في كل حين فأعمالك صالحة. إذا كنت خادماً للرب في كل حين ترى يسوع في كل إنسان أمامك لأنه قال: «لأنني جعت فأطعمتموني، عطشت فسقيتموني، كنت غريباً فأويتموني، عرياناً فكسوتموني، مريضاً فزرتموني، محبوساً فأنتم إليّ» (متى ٢٥: ٣٥-٣٦). لقد علمنا ان الفقير والمسكين والمريض والمتألم الذي تصادفه هو يسوع، وإذا أحببته وخدمته فأنت تحب المسيح وتخدمه. لذلك يقول رئيس الكهنة للكهنة «ليسهل الرب خطاكم في كل عمل صالح» لأن من يرى الله أمامه في كل حين تكون أعماله صالحة. أنتم تعرفون ان على البطريرك أن يمر بالشموسية والكهنوت قبل أن يصبح بطريركاً. والكنيسة لا تستطيع أن ترسم إنساناً بطريركاً، حتى ولو كانت بحاجة إليه، قبل أن يمر بمراحل الخدمة، وقد حصل هذا الأمر في تاريخ الكنيسة مع القديس فوتيوس الذي مر خلال أيام بالشموسية والكهنوت ثم الأسقفية. هذا لتقول لنا الكنيسة بأن الشموسية، أي الخدمة، هي القاعدة الأساسية لكل إنسان مسيحي وخاص للاكليروس وإلا كان باستطاعتنا أن نرسم مطراناً دون أن يكون شماساً أولاً أو كاهناً. لكن الخدمة أساسية: «ابن الإنسان لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين» (متى ٢٠: ٢٨). في الأناجيل الإزائية، قال يسوع لتلاميذه: «خذوا كلوا هذا هو جسدي... اشربوا منها كلكم هذا هو دمي للعهد الجديد» وأضاف: «اصنعوا هذا لذكري» أراد أن يقول لهم تذكروا اني معكم حاضر ولو غير منظور في إنجيل يوحنا، قبل أن يقدم يسوع ذبيحته الأساسية، أي قبل آلامه، غسل أرجل التلاميذ وقال لهم «كما صنعت أنا بكم تصنعون أنتم أيضاً. الحق الحق أقول لكم انه ليس عبد أعظم من سيده ولا رسول أعظم من مرسله».

الكاهن إذاً شماس في الدرجة الأولى أي خادم، ومن يصبو إلى الكهنوت أو الأسقفية على انها جاه يشبه من يشتري الكهنوت بالمال. الكهنوت خدمة. عندما يرسم إنساناً كاهناً يعرف انه سوف يتعب كثيراً وسوف يحترق كالبخور من أجل الآخرين وإلا شكك المؤمنين. «من أعتز أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بي فخير له أن يعلق في عنقه حجر الرحي ويغرق في لجة البحر» (متى ١٨: ٦).

لا تنسوا، الصلاة والصبر والعمل الصالح – حرف الصاد ثلاثاً – هي ركائز حياة المؤمن عامة والكاهن بشكل خاص. إنها أمور صعبة لكن من كان مع الرب لا يهاب المصاعب. هذا هو امتحان الإيمان.

نشكر الله ان كهنة هذه الأبرشية يسعون إلى المحبة. إنهم بشر كسائر البشر لكنهم في جهاد مستمر. قال يوحنا المعمدان عن نفسه انه لم يكن هو النور بل جاء للشهادة ليشهد للنور لكي يؤمن الكل بواسطته (١: ٧). فإذا صفق لكم الناس فلا تظنوا التصفيق لكم. انه لمن تمثلون. يقول أحد المتأملين بالكتاب المقدس أن يسوع دخل أورشليم ركباً على جحش ابن أتان واستقبلته الجموع بالهتافات والأناشيد فهل كانت هذه للجحش أم ليسوع؟ لا يظن أحد أن التصفيق له إذا تكلم جيداً أو عمل عملاً صالحاً لأن المصفيقين يمجّدون الله. وإذا كان التصفيق أو الهتاف للإنسان لا لله فالإنسان هذا من عبدة الأوثان والوثن هو نفسه.

نحن الكهنة بشر كسائر البشر لكن ما يميّزنا أننا وضعنا يدينا على المحراث وسنفلح الأرض ولن نتراجع. سنجاهد «لأن ليس أحد يضع يده على المحراث وينظر إلى الوراء يصلح لملكوت الله» (لو ٩: ٦٢).

في هذه المناسبة أود أن أذكر أحياناً لنا أمضى في الخدمة خمساً وعشرين سنة هو المتقدم في الكهنة جراسيموس الذي يتحمل جهاده مع نفسه وجهاده أن يحافظ على كلمة الله وعلى المؤمنين. إنسان صبور، غفور، خادم للرب ولرعيتيه. وأريد أن أشكر زوجته ميرياني لأنها تشاركه رسالته. إننا نعتبر بيت الكاهن كنيسة والخورية تتحمل كثيراً معه لأن الكاهن يكون غائباً في عمله وتأتي أتعاب الناس معه إلى المنزل ولكن هذا هو صليب الكاهن. واليوم أيضاً شماس وزوجته سيصبحان خوري وخورية هما الشماس قسطنطين وكولين. الشماس قسطنطين أتى من عائلة عاشت جمال الكنيسة في بيتها. والده كان كاهناً ورعاً ربّي عائلته على التقوى وخوف الله وحب الكنيسة وخدمتها. نصلي اليوم من أجل أن يتقدّم في القداسة، وأن يجعل نفسه أيقونة ناصعة ليسوع حتى إذا رآه أحد رأى فيه يسوع. كولين أعطاهما الله نعماً عديدة أولها الزوجة التي تشارك زوجها الحياة بجميع وجوهها، كما أعطاهما نعماً تخدم بها الكنيسة إما في مدارسنا أو في نشاطاتنا للأطفال. هي ترسم جيداً وتعلم الصغار الفن. صلاتنا أن يكون كلٌّ للآخر عوناً وسنداً وأن يصبح بيتهما بيت قداسة فيه يحتمل الواحد الآخر في المحبة والطاعة والتواضع.

ولا ننسى أن نعايد الشماس نيقولاوس وزوجته نيكول وكل من اتخذ القديس نيقولاوس شفيعاً له.

بعد قليل سنرسم الشماس قسطنطين كاهناً فليصل كل واحد منكم ليس فقط لأب قسطنطين بل لكل من كرّس نفسه للرب ولجميع أعضاء هذه العائلة المقدسة التي هي الكنيسة لأن كنيستنا، إن عبرت عما فيها، تخلص العالم. إذا استطعنا أن نعبر عن الخلاص الذي أعطي لنا والنعم التي منحت لنا أؤكد لكم أننا ككنيسة نعطي الفرح والحرية والمحبة للعالم.

دعائي أن يحفظ الرب الإله هذه الرعية، هذه الأبرشية وهذه الكنيسة ويحفظ خدامها وأبناءها وبناتها حتى نستمر فرحين كما فرحنا بالأمس واليوم وكما نفرح في كل صلاة وكل عيد ممجدين الله لخبراته العظيمة أمين».